شبهات المستشرقين حول حادثي الإفك والغرانيق من خلال دائرة المعارف الاسلامية. عرض ونقد

إعداد

الباحث :يوسف ميلاد بشير الساعدي.

المعيد في قسم الدعوة وأصول الدين في كلية العلوم الشرعية- مسلاته- ليبيا

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ من أهم ما ينبغي للمسلم إدراكه في الحياة العدوَّ الذي يتربص به وبدينه من كل جانب، ويحاول أن ينقضَّ عليه لاستئصاله، وانتزاع عقيدته من واقع حياته. وهذا العدو يظهر بأشكال كثيرة ومتنوعة، فأحياناً يكون بصورة استعمار عسكري يغزو البلاد وينهب الخيرات، وأحياناً يكون تحت شعارات إنسانية وحقوق الإنسان، ويأتي أحيانًا أخرى بهدف الحوار الحضاري أو المعرفي، وكلها صور مختلفة ولكن الهدف واحد، هو استعمار البلاد واستعمار العقول حسب ما تملي عليهم مبادئهم ومصالحهم. ولكن أخطر هذه الأنواع ذلك الذي يتغلغل داخل الأمة عبر الثقافة والمعرفة، ومنه ما يسمى بالاستشراق، فإنه عدو خطير بكل أدواته ووسائله؛ لأنه يحارب بالشبهة من خلال بعض ما يتوافر لديه من أحداث تاريخية أو روايات غير صحيحة، ولكنه يضعها في ثوب يثير الانتباه، ويشكك الضعفاء من أبناء الأمة في أمر دينهم وتاريخهم، مستفيدًا من بعض الصراعات التي حدثت في التاريخ الإسلامي في القرون الأولى لهذا الدين.

ومن تلك الشبهات التي يثيرها هؤلاء المستشرقون في الطعن في شخص النبي (ﷺ) وأمنا عائشة_ رضي الله عنها _ حادثتا الإفك والغرانيق، وهو ما سيتناوله هذا البحث، وقد جاء على النحو الآتي:

المبحث الأول: شبهات المستشرقين حول حادثة الإفك.

المبحث الثاني: شبهات المستشرقين حول قصة الغرانيق.

المبحث الأول

شبهات المستشرقين حول حادثة الإفك

عرض الشبهة:

يقول ف ـ بوهل [1] و– ت –ولت[2]:(إن القرآن مشحون بأمور محمد نفسه، وكثيراً ما نزلت سور منه برمتها في ما لا يهم أحداً غيره، ولو كان كلام الله كما زعموا لما صلح أن يتنزل بارئ الأكوان وخالق الخلق إلى أن يوحى بما لا يهم أحداً من خلقه سوى محمد وأزواجه، وشواهد هذا كثيرة نكتفي بالقليل منها لإقامة حجتنا، فمن ذلك: أن محمداً استصحب في إحدى غزواته زوجته عائشة، فأذن ليلة بالرحيل، فمشت عائشة لقضاء حاجة، ولما عادت إلى الرحل لمست صدرها، فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت لتلتمسه، فظن الذي كان يرحلها أنها دخلت الهودج، فرحله على مطيتها وسار ولم ير أنها لم تكن فيه.

وهذا يدلنا على أن تلك الليلة كانت حالكة الظلام، ويترتب عليه بحكم الضرورة أنه يصعب فيها التماس حبات من الجزع الأسود قد انتثرت في البرية، فرجوع عائشة لالتماسها عجيب، وأعجب منه أنها لما عادت إلى حيث كان هودجها ومرحلها لم تجد ثم أحداً، كأن قد خسف بالعسكر والإبل والخيل وسائر مهمات الحرب, مع أنه لم يمض سوى هنيهة بين ذهابها لالتماس العقد وعودتها إلى مكانها، ولم أجد في المفسرين من ذكر السبب الذي ثبطها عن أن تسير قليلاً فتدرك قومها، وقد كانوا منها عن كثب، مع أنهم اخترعوا لتخلفها عن العسكر معاذير مضحكة.

ومهما يكن من هذا؛ فإنها لما رأت أنه لم يبق في المحلة أحد فوضت أمرها إلى الله، وقعدت في البرية تنتظر إحدى خلال ثلاث، إما الهلاك جوعاً وعطشاً، أو أن يفترسها سبع من سباع البر، أو أن يرجع إليها منشد.

وكان شاب من معارفها اسمه صفوان قد عرس وراء العسكر وذلك بتقدير العزيز الحكيم، لا بتواطؤ معها كما اتهمها الذين في قلوبهم مرض، مستندين في ذلك إلى أنها كانت وقتئذ فتاة صغيرة السن، وكان بعلها شيخاً ابن ست وخمسين سنة، وكان له ثماني نسوة غيرها، فهذا إن

انطبق حكمه على سائر بنات حواء لا يمكن أن ينطبق على أم المؤمنين، لأنها زوجة بني معصوم، وليست كأحد من النساء.

فلابد لك إذا أن تؤمن من كل قلبك أن صفوان إنما عرس وراء العسكر من غير علمها، وأنه بإلهام رباني، أدلج فأصبح عند منزلها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى أتيا الجيش.

غير أنه فيما كان يقودها مر ببعض الكفرة وفيهم عبدالله بن أبي الذي كان محمد يدعوه رأس النفاق، فقال من هذه؟ فقيل له عائشة زوج النبي مع صفوان، فقال: والله ما نجت منه ولا نجا منها، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها, وقد تسبب هذا القول في نشوء صراع خطير في صفوف المهاجرين البارزين .

فكبر الأمر على محمد لكنه لم يشأ أن يطلقها لأنها كانت أحب نسائه إليه، ولأنها كانت بنت أبي بكر زعيم صحابته الذي لم يكن لولاه ليفوز بمرامه فلم يجسر على إحفاظه بتطليق بنته، بحيث يثبت التهمة عليها والعار على أبيها، فلما أعيته الحيل استنزل جبريل من السماء بثماني عشرة آية من سورة النور في برائتها)[3] أ.هـ.

الرد على الشبهة :

أقول بالله التوفيق:

يكفينا في الرد على (ف. بوهل – ت – وولت) أن نذكر القصة كما يرويها من أنصف عائشة _رضي الله عنها _ في هذا الصدد من المستشرقين، إذ ذكر المستشرق الفرنسي "إميل در منجم" في كتابه "حياة محمد"[4]:" فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع محمد (ﷺ) بين نسائه فخرج سهم عائشة عليهن معه، فسافرت في هودج مغلق وضع على ظهر بعير، فلما فرغ النبي (ﷺ) من سفره ذلك انطلق قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات فيه بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس ومعهم ما لديهم من الأمتعة وألوف الدواب، وخرجت عائشة لبعض حاجتها وفي عنقها عقد لها فيه جزع ظفار[5]. فلما فرغت انسلّ من عنقها، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت تلتمسه في عنقها فلم تجده، وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكانها الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته فرجعت إلى المعسكر، وما فيه من داع ولا مجيب، وذلك لأن القوم أخذوا الهودج وهم يظنون أنها فيه، فاحتملوه فشدوه على البعير

ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به وهم لا يكادون يشعرون لخفة وزنها ونحافتها، وهي التي كانت في السنة الخامسة عشرة من عمرها ، فتلففت إذ ذاك بجلبابها، ثم اضجعت في مكانها، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إليها، وإنها لكذلك إذ أقبل عليها صفوان بن المعطل ووقف أمامها قائلاً " إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله؟" وهي متلففة في ثيابها ثم قرب البعير واستأخر عنها، فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، أدرك صفوان المعسكر بعد سير مضن فحار الناس حين رأوا قدوم أم المؤمنين مع رجل شاب، فكان ذلك سبباً لثرثرة بعضهم، فاهتبل أعداء عائشة ومحمد (ﷺ) هذه الفرصة، فصار عبدالله بن أبي يقول ساخراً " صفوان شاب جميل، فلا ما عجب إذا ما فضلته على محمد (ﷺ)...".

وامتاز الشاعر حسان بن ثابت ومسطح ابن خالة أبي بكر بين المستهزئين، وبلغ حسان من السخرية ما هجا به صفوان، وظنت حمنة بنت جحش أنها تحسن إلى أختها الزوجة الجديدة زينب التي لم تساوها من أزواج النبي في المنزلة والمحبة عنده غير عائشة إذا وشت بعائشة، فذكرت أن صفوان وعائشة كانا يتقابلان كثيراً، وأن قصة العقد لم تكن إلا من قبيل ذر الرماد في العيون, فلما علمت عائشة من أم مسطح ما يقال فيها مرضت فصار محمد (ﷺ) يزورها غير عاطف عليها كما كانت عادته، وصار يسأل عن أنباء صحتها بفتور، فطلبت إليه أن يأذن لها في الانتقال إلى بيت أبيها، قالت لها أمها: " أي بنية، خففي عليك الشأن، فوالله لقلماا كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها...".

فقالت عائشة: ولقد تحدث الناس بهذا؟ وقد علم به أبي" فاستعبرت عائشة وبكت فسمع أبوبكر وكان يقرأ القرآن ... ولم يدر النبي ماذا يصنع، فكان متردداً بين الجزع والحب، فلم يغب عن باله ظرف بنت أبي بكر الصغيرة، وأنه لم يتزوج بكراً غيرها، وأنه كان له وهو كهل بصباها اللطيف فتنة وترويج لنفسه ... وأنه سمح لها بأن تتسلى بلعبتها، وأنه كان يلعب معها، وهو لم ينس ملاحتها وغيرتها وخفتها.. ثم دخل أبوبكر وزوجته على ابنتهما عائشة، وجلسا بالقرب منها يبكيان, ودخلت امرأة من الأنصار وأخذت تبكي أيضاً، ثم دخل النبي (ﷺ) وجلس لأول مرة عندها منذ بلغه ما أشيع، وقال لها بلطف، ؟ يا عائشة: إنه قد كان ما بلغك

من قول الناس فاتق الله، فإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده".

قالت عائشة: (فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك، فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً، وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله (ﷺ) فلم يتكلما، فلما لم أرهما يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله (ﷺ)؟ فقالا: والله لا ندري بماذا نجيبه، فلما أن استعجما عليّ استعبرت فبكيت، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً، والله إني لا أعلم لئن أقررت بما يقول الناس، والله يعلم أني منه بريئة لا أقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني، ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون...)[6]

أوحى إلى محمد (ﷺ) بآيات من سورة النور في براءة عائشة،_رضي الله عنها _ وتعزير منَ جاءوا بالإفك، فقالت أم عائشة لها: " قومي إلى رسول الله (ﷺ) فقالت عائشة: " والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله...".

وأقسم أبوبكر أن يكف عن الإنفاق على مسطح، فنهى الوحي الأغنياء عن مثل ذلك، وجلد الشاعر حسان بن ثابت وكاد صفوان يقتله، ثم أصلح الرسول محمد (ﷺ) ذات بينهما، وأعاد إلى حسان سابق حظوته، وعادت عائشة _رضي الله عنها _ لا تحقد عليه لما علمت أنه الشاعر الأعمى الذي لم يفتأ يدافع عن النبي بكلامه وأهاجيه، ثم قال حسان بن ثابت يعتذر عن الذي كان قد قال في شأن عائشة قصيدة مطلعها:

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل[7]

وكانت عائشة _رضي الله عنها _ تقول حينما تذكر تلك القصة الفاجعة: لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلاً حصوراً ما يأتي النساء، وصارت عائشة _رضي الله عنها _ بعد ذلك لا تفارق النبي في مغازيه إلا قليلاً، وخرجت معه في غزوة أخرى مع ذلك فسقط عقدها أيضاً، فبعث النبي رجالاً في طلبه" [8].

ولقد أنصف عائشة أيضاً المستشرق الأمريكي، " واشنجتون أفرنج" حيث قال في كتابه "حياة محمد" (كان من عادة الرسول أن يصحب إحدى زوجاته معه في المعارك التي يشترك فيها، لتكن له رفيقة أنيسة، وفي المعركة الأخيرة غزوة بني المصطلق، أقرع بين نسائه على عادته

كلما خرج في غزوة فخرج سهم عائشة، ودخلت عائشة داخل هودج معلق قد وضع على ظهر جمل يقوده دليل، وعند عودة الجيش إلى المدينة فوجئ الدليل بأن الهودج خال، وقبل أن يفيقوا من دهشتهم قدمت عائشة على ظهر جمل يقوده شاب يدعى صفوان بن المعطل، وعلم عبدالله بن أبي بهذه القصة فعمل على إذاعتها بين أهل المدينة.

واتهم عائشة وصفوان باتهامات باطلة، فعملت حمنة بن جحش: أخت زينب التي تزوجها الرسول أخيراً على نشر هذه الشائعة، فقد ظنت أنها بذلك تخلص أختها زينب من ضرتها عائشة، كما اشترك في ترديد هذه الشائعات مسطح بن أثاثة أحد أقارب أبي بكر والشاعر حسان بن ثابت، مضت فترة قبل أن تعلم عائشة هذه الإشاعات التي تدور حولها، فقد أصابها المرض بعد عودتها إلى المدينة، ولم يجرؤ أحد على أن يخبرها بهذه الاتهامات, ولكنها لاحظت أن الرسول قد غير من معاملته لها، حتى إذا شفيت علمت بما تردد من شائعات واتهامات، وفيما يلي القصة كما ترويها عائشة، " لما فرغ رسول الله (ﷺ) من غزوة بني المطلق، وتوجه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات فيه بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وأنا خرجت لبعض حاجتي، وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع، واحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى المعسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، وقد انطلق الناس، فالتففت في جلبابي ثم اضطجعت في مكاني، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إليّ، فوالله إني لمضطجعة، إذ مر بي صفوان بن المعطل، وقد كان تخلف عن المعسكر لبعض حاجته فلم يتبع الناس، فرأى سوادي فأقبل حتى وقف على، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقمت ثم قرب البعير، واستأخر عني فركبت وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً يطلب الناس حتى لحقنا برسول الله. هذه القصة التي روتها عائشة وأيدها صفوان بن المعطل وقد اقتنع بها أبواها وأقاربها، ولكن استغلها عبدالله بن أبي والمنافقون للتشهير، وتألمت عائشة كثيراً لهذه الشائعات، فأغلقت عليها دارها وامتنعت عن الطعام وظلت تبكي ليلاً ونهاراً ... انفصل الرسول عن عائشة نحو شهر، وإن ظل قلبه متعلقاً بها لا لجمالها فحسب، بل لصفاتها وحسن عشرتها ولكن نزل الوحي يبرئ عائشة.

قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ } [9].

وهكذا أكد الوحي براءة عائشة، وعاد الوئام بينها وبين الرسول, واتضح كذب ما ردده عبدالله بن أبي والمنافقون، وخرس لسان حسان بن ثابت فلم تسلم حمنة بنت جحش من اللوم والتقريع على ما رددت[10].

ولا شك أن قصة الإفك كما يرويها المستشرقان (بوهل) و (ولت) هي كما كان المسلمون يروونها في مختلف العصور والأماكن، ومن ثم نقول ونلخص الأدلة والبراهين التي تبرئ أمنا عائشة رضي الله عنها من حادثة الإفك التي ادعاها عبدالله بن أبي والمنافقون و المستشرقون غير المنصفين.

أولاً: أوجب الإسلام على المسلمين من الصحابة وغيرهم أن يعتبروا زوجات الرسول (ﷺ) أمهاتهم، وحرم عليهم أن يتزوجوا بهن بعد أن طلقهن الرسول (ﷺ)، وبعد أن توفى عنهن، وهذا نوع من الموانع التي حالت دون ارتكاب صفوان الجريمة، لأن عائشة_ رضي الله عنها_ هي أمه الحقيقية في الإسلام، يحترمها كما يحترم أمه الحقيقية من النسب، ويدافع عنها كما يدافع عن أمه في النسب " ولهذا يقال لزوجات الرسول (ﷺ) أمهات المؤمنين، وإنما شك النبي (ﷺ) في أمر عائشة _رضي الله عنها_ لأن آيات التبرئة لم تنزل عليه بعد الحادثة مباشرة، ولأن حمنة بنت جحش ادعت كذباً لصالح أختها زينب أن صفوان بن المعطل وعائشة كانا يتقابلان كثيراً قبل حادثة الإفك.

ثانياً: إن الله جعل حادثة الإفك سبباً لنزول بعض الآيات القرآنية وهي آيات التبرئة، وسبباً لتطبيق بعض أحكام الإسلام وهي حد القذف، ولا شك أن أفعال الله لا يتعلق بها أي خطأ لأن الله تعالى هو المدبر والخالق.

ثالثاً: ثبت بعد نزول الآيات التي برأت عائشة _رضي الله عنها _أن صفوان بن المعطل_ رضي الله عنه _كان حصوراً ما يأتي النساء، وتأكد هذا بعد أن أقسم صفوان بأن لم يكتشف من

كنف أنثى قط في حياته حيث قال:" سبحان الله، فو الذي نفسي بيده ما كشفت من كتف أنثى قط"[11].

رابعاً: إن صفوان بن المعطل _رضي الله عنه _لم يرتد إلى الكفر ولو فعل زنا لعاد إلى الكفر، لأنه عرف وتحقق أن الوحي الذي نزل على النبي (ﷺ) ليس بحق، حيث ينفي ما كان يحدث فعلا ويبرئ من اقترف ذنباً في الواقع ونفس الأمر، فثباته على الإيمان دليل على أنه كان واثقاً بالوحي وعلى أنه لم يرتكب جريمة.

خامساً: إنه لم يؤثر عن الصحابة ولا عن الأعداء أنهم ذكروا أن صفوان بن المعطل _رضي الله عنه _كذب الوحي أو اعترف بالجريمة سراً وعلانية.

سادساً: إن الوحي القرآني برأ عائشة _رضي الله عنها_ بثماني آيات من سورة النور، وأن عائشة ليست هي أول من برأها الله من اتهام الذين في قلوبهم مرض، فقد برأ الله مريم العذراء من اتهام اليهود بقوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [12]، وقوله تعالى:{ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [13].

سابعاً: إن إنقاذ السيدة عائشة _رضي الله عنها _من صفوان بن المعطل الذي ثبت أنه حصور" من أسهل الأشياء على الله من انقاذ السيدة سارة رضي الله عنها من أيدي الملك نمرود. الذي قد عزم على الاعتداء عليها أمام رعاياه, وكل على الله أهون؛ لأنه لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء سبحانه .

وقد ذكر الحديث النبوي أن الملك نمرود لم يستطع إطلاقاً أن يمد يده على نحو السيدة سارة رضي الله عنها[14]، بسبب إنقاذ الله إياها من هذا الموقف الحرج الذي واجهه عبده إبراهيم _عليه السلام _ في سبيل دعوته إليه تعالى، وقد أثبت القرآن الكريم براءة السيدة عائشة رضي الله عنها مما أذاعه عبدالله بن أبي والمنافقون، إذ أنقذها الله من شرور الناس كما أنقذ غيرها من عباد الله في الأرض.

ثامناً: قد ثبت بهذه القصة أن النبي (ﷺ) شك في أمر عائشة _رضي الله عنها_ لمدة شهر كامل، ثم عاد الوئام بينهما بعد نزول آيات التبرئة، وهو دليل واضح على أن الرسول محمداً

(ﷺ) واثق بالوحي الذي يؤمن به، وبالتالي هو دليل على أن عائشة ــرضي الله عنها ــبريئة من تهم المنافقين ومن أضاليل المستشرقين غير المنصفين، ولو لم ينزل على النبي (ﷺ) وحي حقيقي من الله ــعز وجلــ لما استطاع أن يتخلص من الشك والريبة، ولكنه (ﷺ) أحب عائشة رضي الله عنها حباً أشد من قبل، حتى طلب من زوجاته الأخريات عندما مرض مَرَضْ الوفاة أن يسمحن له بالبقاء في بيت عائشة ــرضي الله عنهاــ.

تاسعاً: إن المولى جل وعلا لا يتخلى عن أوليائه في أحرج الأوقات، وأحلك الظروف، مهما كانت قوى العدوان تلاحقهم، وعناصر الشر تحاربهم، والخصوم يكيدون لهم وقد كان مسطح الذي روج لهذه الفتنة، وعبدالله بن أبي الذي تولى كبرها، ومن أخذوا عنهما هذا البهتان، أمثال (ف ـ بوهل ـ ت ـ وولت)، يظنون أنهم أصابوا من محمد (ﷺ) مقتلاً، أو كشفوا فيه ناحية ضعف، ولكن الله الذي يحيطه بعنايته، ويرعاه بعين رعايته، كان بجانبه يدافع عنه، كما قال الله تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} [15]، ولو علم هؤلاء الذي رموا عائشة رضي الله عنها أنها ستحصل على هذه الشهادة من رب الأرباب، بنزاهة عرضها، وطهارة ساحتها، وشرف قدرها، وعلو منزلتها، لما كان لهم إلا الخرس، ولكنه الحق الذي جعلهم كالساعي لحتفه بظلفه، فقد باءوا بالخزي الأبدي، وغاب عنهم أن الحقود لا يسود إلا في غفلة الزمن وفي وسط الغوغاء.

المبحث الثاني

شبهات المستشرقين حول قصة الغرانيق

عرض الشبهة:

يقول ف – بوهل و– ت – وولت: غير أن ثمة قصة مختلفة عن عودتهم إلى مكة كانت محل جدل كبير فالطبري يذكر أنه أثناء تلاوة محمد (ﷺ) لسورة النجم بحضور عدد من مشركي مكة. وحين وصل في تلاوته إلى أسماء ثلاثة من آلهتهم المفضلة، وهي اللات والعزى ومناة نطق الشيطان على لسانه جملتين قصيرتين هما: ((تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى)) وقد فسر المشركون هاتين الجملتين على أن محمداً (ﷺ) اعترف بآلهتم وبجدوى شفاعتها عند الله الذي يعتبرونه كبير الآلهة، فسجد الحاضرون منهم مع المسلمين بعد انتهاء تلاوة السورة بآية

{فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} [16] **تقول الرواية:** إن ذلك أدى إلى مصالحة عامة بين محمد (ﷺ) وأهل مكة, وإن المسلمين الذين كانوا قد هاجروا إلى الحبشة شرعوا في العودة إلى بلادهم غير أنهم حين عادوا تبينوا أن جبريل عليه السلام كان قد أخطر محمداً (ﷺ) أن جملتي الغرانيق ليستا جزءاً من السورة وإنما هما من تلبيس الشيطان، فاضطر المسلمون العائدون إلى طلب حماية بعض العشائر قبل تمكنهم من دخول مكة من جديد.

هذه القصة الغريبة التي تجدها أيضاً في ابن سعد (دون سيرة ابن هشام) يرفضها معظم المسلمين ويرونها اختراعاً لاحقاً، وإن معظم كتاب السيرة من الأوروبيين يقبلونها على أساس أنه من غير كاف في حد ذاته، ولا يمكن قبول القصة كما رواها الطبري والواقدي وابن سعد كحقيقة تاريخية لأسباب عدة أوردها القرآن الكريم وإن لم يكن من المستبعد تماماً احتمال وجود أصل لها[17].

الرد على الشبهة:

أقول وبالله التوفيق:

نحن لا ننكر أن بعض المؤرخين والمفسرين وعلماء الحديث ذكروا قصة الغرانيق في كتبهم وتفاسيرهم، ولكن لم يذكروها على أنها قصة معتبرة، ومعول عليها عندهم، بل ذكروها كرواية من الروايات أو لبيان بطلانها (فقال البيضاوي في تفسيره: عن حديث الغرانيق مردود عند المحققين)[18].

وقال صاحب كتاب نور اليقين: (إن قصة الغرانيق مما لا تجوز روايته ... فليس أصحاب رسول الله (ﷺ) ولا المشركون مجانين حتى يسمعوا مدحاً أثناء ذم: ويجوز ذلك عليهم، فبعد ذكر الأصنام قال: {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}[19]، فالكلام غير منتظم, ولو كان ذلك قد حصل لاتخذه الكفار عليه حجة يحاجونه بها وقت الخصام، وهم من نعرفهم من العناد فيما ليس فيه أدنى حجة فكيف بهذه؟ وليس ذلك القيل أقل من تحويل القبلة إلى الكعبة، وهذا قالوا فيه ما قالوا، حتى سماهم الله سفهاء وأنزل فيهم في سورة البقرة قوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا}

[20]، ولكن لم يسمع عن أي واحد من رجالاتهم والمتصدرين للعناد منهم أن قال: مالك ذممت آلهتنا بعد أن مدحتها وكان ذلك أولى لهم من تجريد السيوف وبذل مهج الرجال) [21]

وقال الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) قال الشيخ محمد عبده حين كتب يفند قصة الغرانيق: تلك أن وصف العرب لآلهتهم بأنها الغرانيق لم يرد في نظمهم ولا في خطبهم، ولم ينقل عن أحد أن ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم، وإنما ورد الغرنوق والغرنيق على أنه اسم لطائر مائي أسود أو أبيض أو الشاب الأبيض الجميل، ولا شيء من ذلك يلائم معنى الآلهة أو وصفها عند العرب، ثم قال الأستاذ محمد حسين هيكل: ولم يتردد ابن إسحاق حين سئل عن حديث الغرانيق في أن قال: إنه من وضع الزنادقة) [22]

وقال الفخر الرازي في تفسيره المعروف: قال أهل التحقيق عن هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول .

ـ أما الاحتجاج بالقرآن فهو يتلخص في عدة وجوه :

أولاً: قوله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}[23]

ثانياً: قوله تعالى:{قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ}[24].

ثالثاً: قوله تعالى:{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [25]، فلو أنه قرأ عقب هذه الآية تلك الغرنيق العلا لكان قد ظهر كذب الله تعالى في الحال وذلك لا يقوله مسلم.

رابعاً: قوله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا} [26]، وكلمة كاد عند بعضهم معناها: قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنه لم يحصل.

خامساً: قوله تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [27]، وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره، فدل على أن ذلك الركون القليل لم يحصل.

سادساً: قوله تعالى: { كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } [28].

سابعاً: قوله تعالى: { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى }[29].

ـ وأما الاحتجاج بالسنة فهو كالآتي:

وأما السنة فهي ما روي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة؟ فقال هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتاباً.

وقال الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي: هذه غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم وأيضاً فقد روى البخاري في صحيحه (أن النبي (ﷺ) قرأ سورة النجم فسجد لها وسجد معه المسلمون والمشركون والإنس والجن) [30].

– وأما الاحتجاج بالمعقول يتلخص في عدة وجوه وهي كالآتي:

أولاً: أن من جوز على الرسول (ﷺ) تعظيم الأوثان فقد كفر, لأنه من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان.

ثانياً: أنه _عليه الصلاة و السلام _ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمناً أذى المشركين حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه.

ثالثاً: أن معاداتهم للرسول _صلى الله عليه وسلم _كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر. فكيف أجمعوا على أنه عظَّم آلهتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقة لهم.

رابعاً: قوله تعالى: {فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ} [31] .

وذلك لأن إحكام الآيات بإزالة ما يلقيه الشيطان عن الرسول _صلى الله عليه وسلم _أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى الشبهة معها، فإذا أراد الله أحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن بالقرآن، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً أولى.

خامساً: وهو أقوى الوجوه أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه، وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك، ويبطل قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }، فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحى وبين الزيادة فيه، فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة[32].

ولو سلمنا بأن قصة الغرانيق التي ذكرها المستشرقان (بوهل – وولت) صحيحة وأنها هي التي دفعت مهاجري الحبشة إلى العودة إلى مكة فهي لا تقدم الإسلام في شيء ولا تضر عصمة

النبي (ﷺ) لأن المراد من إلقاء الشيطان في تلاوته (ﷺ) (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجي)، زيادة شيطان الإنس أو شيطان الجن بهذه الكلمة في قراءته (ﷺ) ، لا أن النبي (ﷺ) نطق بها، بأنه يستحيل عليه (ﷺ) أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه، وكذلك سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته **قال القرطبي في تفسيره المعروف**: (قال القاضي عياض في كتابه الشفاء[33]، اعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على شكل هذا الحديث) أي حديث الغرانيق مأخذين:

المأخذ الأول: في توهيم أصله فيكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة .

المأخذ الثاني: على تسليمه (لو صح) وقد أعاذنا الله من صحته .

ذكر القاضي أبوبكر بن العربي معنى كلام عياض إلى أن قال: (وما هدى لهذا إلا الطبري لجلالة قدره، وصفاء فكره، وسعة باعه في العلم وشدة ساعده وذراعه في النظر، وكأنه أشار إلى هذا الغرض وصوب على هذا المرمى، فقرطس بعد ما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها باطلة لا أصل لها ولو شاء ربك لما رواها أحد ولا سطرها ولكنه فعال لما يريد) [34]، ويمكن تلخيص هذه الردود كما يلي:

1- إن عودة مهاجري الحبشة إلى مكة لم يكن سببها قصة الغرانيق المزعومة، وإنما كان سببها اعتناق عمر بن الخطاب _رضي الله عنه _الإسلام بعد هجرتهم بقليل.

2- إن حديث الغرانيق لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقه بسند سليم متصل، مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده.

3- إن قصة الغرانيق نوع مما لا تجوز روايته، فليس أصحاب رسول الله (ﷺ) ولا المشركون مجانين حتى يسمعوا مدحاً أثناء ذم ويجوز ذلك عليهم.

4- لو ذكر النبي (ﷺ) قصة الغرانيق كما زعمها (بوهل – وولت) لاتخذها الكفار حجة يحاجونه بها وقت الخصام، ولقالوا له: مالك زممت آلهتنا بعد أن مدحتها. ولكن ذلك لم يسمع عن أي واحد منهم ولم ينقل عنهم في التاريخ.

5- قد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن نبيه (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، ولا يبدل القرآن من تلقاء نفسه، ولا يتبع إلا ما يوحى إليه, فقال تعالى كما في سورة النجم {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (35).

وقال تعالى كما في سورة يونس: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ }(36)، فلو قرأ النبي (ﷺ) تلك الغرانيق العلا لكان قد ظهر كذب الله تعالى في الحال، وذلك محال على الله تعالى.

6- إن وصف الآلهة بالغرانيق لم يرد في نظم العرب ولا في خطبهم, ولم ينقل عن أحد منهم أن ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم، إن في ذلك دليلاً واضحاً على ابتداع قصة الغرانيق وكذبها.

7- روى البخاري أن النبي (ﷺ) قرأ سورة سورة النجم وليس في هذه الرواية قصة الغرانيق، وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق.

8- لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عن حديث الغرانيق في أن قال: إنه من وضع الزنادقة.

9- نحن لا ننكر أن فريقاً من المؤرخين والمفسرين وعلماء الحديث كتبوا قصة الغرانيق في كتبهم وتفاسيرهم ولكن لم يذكروها على أنهم عدوا الأحاديث التي وردت فيها هذه القصة أحاديث صحيحة, ولكنهم ذكروها كرواية من الروايات أو لبيان بطلانها.

وسبق التنويه على أن بعض المفسرين، والمحدثين، ذكروا قصة الغرانيق في كتبهم، وقرروا قبول سندها، مع ردهم لما جاء فيها من مدح الأصنام" تلك الغرانيق العلا... إلخ" وتأويلهم لها.

وأستطيع أن أقول : من الثابت الذي لا مراء فيه أن في الزمن الباكر والجامعين لكتب الحديث الأول ـ مثل الإمامين البخاري ومسلم قد قاموا في هذا المجال ـ مجال الدقة والتحري والتثبيت من كل حديث , وكل راو بما يعد صورة فريدة من نوعها في تاريخ الإنسانية كله لم تعرف له أمة من الأمم نظيراً لها في حفظها لذاتها, وفي هذا ما يخرس ألسنة المتقولين ويرد كيدهم في نحورهم, ويكفي للدلالة على ضخامة الجهود التي بذلت في هذا السبيل أن علماء المسلمين أنشأوا قسماً خاصاً ذا قواعد وأصول محددة, هدفه الوحيد أن يبحث في متون الأحاديث وسندها وفي أحوال رواتها وشروطهم, وما يوصفون به من صفات الجرح والتعديل, وإنه نظرة عابرة في تلك الشروط

التي اشترطت في رواة الحديث لتقنع الجاحد قبل غيره بأنه الثقة في السنة النبوية المروية عن طريق هؤلاء الرواة ثقة بغير حدود ... والله أعلى وأعلم .

والجدير بالذكر هنا ما قاله الإمام ابن حجر، لأنه عالم متبحر محقق تابعه في كلامه أئمة أعلام أيضاً[37]، وكذلك لأن كلام الإمام اعتمد على الصناعة الحديثة، فاستحق التشويه والتعقيب بخلاف غيره[38]، قال الإمام ابن حجر بعد تصريحه القاطع في الحكم على روايات القصة بالضعف والانقطاع قال: " لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين.

– أحدهما: ما أخرجه الطبري عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام.

ـــ ثانيهما: عن أبي العالية[39].

قال الحافظ: وقد تجرأ أبوبكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها[40]، وهو إطلاق مردود عليه، وكذا رد الحافظ كلام القاضي السابق ذكره، ثم قال: وجميع ذلك لا يتمشى مع القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلاً، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذلك من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض, وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، وهو قوله: (ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجي)، فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه (ﷺ) أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه، وكذا سهواً، إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته[41].

[1] – ف. بوهل : مستشرق دنمركي يكره الإسلام ونبيه , ولد في كوبنهاجن 1850م , وتخصص في اللاهوت ثم تحول إلى الدراسات الاستشراقية , وقد زار مصر وفلسطين والشام وتركيا , وتوفي عام 1932م .

[2]– وُلد وُالت دِيزنِي فِي الخامِس من دِيسِمبر عام 1901 بشِيكاغُو–إلينوي، وحظِي بِطُفُولة تقلِيدِيَّة. والِدُهُ، إلياس دِيزنِي (1859–1941)، كَان مُزارِعا من أُصول أَيرلندية،وُصل إلى الوِلايات المتّحِدة الأمِيرِكِيّة مِن كَنَدَا واِستقرّ فِي شِيكاغُو. عام 1888 بعد مَا تُزوّج مِن السَّيّدة فلُورَا كَال، مَعلمة فِي مدرَسة (1938–1868) والَّتِي كَانَتْ مَنْ أُوهايُو، وذاتُ أُصول أَلمانِيّة. وُالت هُو الِابن الرَّابع مَنّ بين خمسة أَبناء. كَان جِدُّه أروندال دِيزنِي سَلِيل رُوبِرت دِي إيزنِي قد هَاجر مِن كيكني بأَيرلندا، وهُو رجُل فَرَنسِيّ قد سافر إلى إنجلِترا بِصحبة وِيليامُ الفاتِح عام 1066. تحوَّل دِي إزنِي بالإنجلِيزِيَّة إلى دِيزنِي، حيثُ اِستقرَّت الْعَائِلَةُ فِي قَرْيَة إنجليزية مَعْرُوفَةُ الْآنَ بَاسِم نورتون دِيزْنِي، شَمَالي مَدِينَة لينكولين إلَى دِيزنِي، حيثُ اِستقرَّت العائِلة فِي قرية إنجليزية معرُوفة الآن باسِم نورتون دِيزنِي، شَمالي مدِينة لينكولين بمقاطعة لينكونشير' توقف والت ديزني عن تطوير عالم ديزني بالأشهر الأخيرة من عام 1966، حيث تم التشخيص بإصابته بسرطان في الرئة اليسرى، بعد عمرٍ قضاهُ في التدخين بشراهة .

[3] – موجز دائرة المعارف الإسلامية : ن : مركز الشارقة للإبداع الفكري , ط1, 1419هـ. 1998م , ج29 , ص9144.

4 ـ حياة محمد، إميل در منغم، نقله إلى العربية عادل زعيتر, ط البابي الحلبي ، ص310، 311.

5 ـ الجزع: الخرز، وظفار: اسم مدينة.

[6] –أخرجه البخاري : باب قوله تعالى : { لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون } , ج6 , ص101 , رقم الحديث4750 .

7ـ حصان: عفيفة، وزان: ملازمة لموضعها لا تنصرف كثيراً، تزن: تتهم، غرثى: جائعة، يريد أنها تنال عرض أحد، الغوافل جمع غافلة.

8 ـ راجع صحيح البخاري، كتاب التفسير لولا إذ سمعتموه ,ج6، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، ص99ـ 101, رقم الحديث 4750 .

[9]– سورة النور : 11 . 12 .

10ـ حياة محمد، المستشرق الأمريكي (واشنجتون أفرنج)، ترجمة د. علي حسني الخربوطلي، ط دار المعارف , ص183.

11ـ راجع: محمد علي الصابوني، روائع البيان/ تفسير آيات الأحكام، ط2, ن: مكتبة الغزالي ـ دمشق سوريا ,ج2، ص117 إلى ص123، وراجع دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، إبراهيم عوض، ن: مكتبة البلد الأمين ـ درب الأتراك خلف جامعة الأزهر ـ مصر, ط1, 1419هـ. 1998م , ص35، 36 .

12ـ سورة آل عمران: 59.

13ـ سورة التحريم: 12.

14ـ صحيح البخاري، ج7، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري، ص7.

15ـ سورة الأحزاب: 25.

[16] –سورة النجم : 61 .

17 ـ دائرة المعارف الإسلامية، ج29، ص9122

18ـ تفسير القرآن الحكيم المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي ناصر الدين سعيد (تفسير البيضاوي)، ج2، ط 1305هـ، ص96.

19ـ سورة النجم , من الآية:23.

20ـ سورة البقرة , من الآية: 142.

21ـ الشيخ الخضري بك: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ط المكتبة التجارية الكبرى، ص58.

22ـ محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط15, ن: دار المعارف ـ القاهرة , 1981م , ص 162 – 166 يتصرف.

23ـ سورة الحاقة: 44 – 46 .

24ـ سورة يونس , من الآية: 15.

25ـ سورة النجم , من الآية: 3 – 4 .

26ـ سورة الإسراء , من الآية: 73.

27ـ سورة الإسراء: , من الآية 74.

28ـ سورة الفرقان , من الآية: 32.

29 ـ سورة الأعلى , من الآية: 6.

30ـ صحيح البخاري، باب سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس , ج2، ص41 ، رقم الحديث1571.

[31] ـ سورة الحج , من الآية: 52 .

32 ـ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير، ج6، ص2450، ط1 ، ن : دار الفكر ، 1401هـ، 1981م.

33ـ الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ن: المكتبة التوفيقية أمام سيدنا الحسين ـ مصرـ القاهرة , ج6، ص 4613-4614.

34ـ ابن العربي: أحكام القرآن، ج3، ص 1302 – 1303، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الفكر العربي.

35ـ سورة النجم، الآية: 3 – 4.

36ـ سورة يونس، الآية: 15.

37ـ السيوطي في الدر المنشور، ج6، ص65. والزرقاني في شرحه على المواهب، ج2، ص19-26، وذلك في نهاية كلامها، بعد أن كانا في فاتحته مع ما قاله القاضي عياض من رد للقصة وإبطالها.

38ـ الإمام ابن تيمية، الفتاوي، ج10، ص170-172، حديث عن الكلام في إثبات القصة دون تحقيق منه، على خلاف عادته.

39ـ جامع البيان، ج17، ص186-187.

40ـ ابن العربي، احكام القرآن، ج3، ص1290.

41ـ فتح الباري، كتاب التفسير، باب سورة الحج، ج8، ص293.